

اشتراط ثلاثة شروط لقبول الولاية

عمر في المدينة.. عدل مع الناس وحرص على طاعة ولي الأمر

أدعهم عن الحضور لعذر من الأعذار ولهذا لم يشترط في تدبيره حضورهم كلهم، وإنما قال: (أو براى من حضر منكم)، إن هذا المجلس كان يستشار في جميع الأمور دون استثناء، وتؤكد هذه القصة أهمية العلماء الربانيين وعلو مكانتهم وأنه يجب على صاحب القرار أن يدينهم ويفرهم منه ويشاورهم في أمور الرغبة، كما أنه على العلماء أن يلتفتوا حول الصالحين من أصحاب القرار من أجل تحقيق أكبر قدر ممكن للصالح وتقليل ما يمكن من الفساد، كما أن عمر بن عبد العزيز لم يختص في شؤراه على هؤلاء فحسب، بل كان يستشير غيرهم من علماء المدينة، كسعيد بن المسيب، والأزهري، وغيرهم، وكان لا يقضي في قضاء حتى يسأل سعيد، وفي المدينة أظهر عمر عبد العزيز إجلاله للعلماء وإكباره لهم، وقد حدث أن أرسل رحمه الله تعالى رسولا إلى سعيد بن المسيب يسأله عن مسألة، وكان سعيد لا يأتي أمير ولا خليفة فأخطأ الرسول فقال له: الأمير يدعوك، فأخذ سعيد عليه وقام إليه في وقته، فلما رآه عمر قال له: عزمت عليك يا أبا محمد إلا رجعت إلى مجلسك حتى يسألك رسولا عن حاجتك، فإنا لم نرسله ليدعوك، ولكنه أخطأ إنما أرسلناه ليسألك ، وفي

قرب العلماء الربانيين من ابن عبدالعزيز زاد المصلحة وقلل المفسدة

قرب العلماء الربانيين من ابن عبدالعزيز زاد المصلحة وقلل المفسدة

قرب العلماء الربانيين من ابن عبدالعزيز زاد المصلحة وقلل المفسدة

قرب العلماء الربانيين من ابن عبدالعزيز زاد المصلحة وقلل المفسدة

بين زيد بن ثابت، فدخلوا عليه فجلسوا الحمد لله والتي عليه بما هو أهله، ثم قال: إني دعوتكم لأمر توجبون عليه، وتكونون فيه أعوانا على الحق، إني لا أريد أن أقطع أمرا إلا ب رأيكم أو برأي من حضر منكم، فإن رأيتم أحدا يتعدى، أو يبلغكم عن عامل لي فقلامة، فأخرج الله علي من بلغه ذلك إلا أبلغني، لقد عرفت أن عمر بن الخطاب كان يجمع المجلس للأمير بطرا، فبقي ضرورة الشورى فيه، أما عمر بن عبدالعزيز، وهو سبط عمر بن الخطاب، فقد أحدث مجلسا، حدد صلاحياته بإسرين: أنهم أصحاب الحق في تقرير الرأي، وأنه لا يقطع أمرا إلا برأيهم، وبذلك يكون الأمير قد تخلى عن اختصاصاته إلى هذا المجلس، الذي تسميه (مجلس العشرة) إن عمر افترض غياب



عرب الصحراء أصبحوا سادة الأمم بالأخلاق

عند الله أعظم من حرمك؛ ماله ودمه؛) اللفظ لابن ماجه.

مكانة الأخلاق في ديننا

للأخلاق في ديننا مكانتها الخاصة وميزانها الربيعية، لدرجة أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قصر الهدى من رسالة الإسلام على تنميط مكارم الأخلاق في واقع الناس وسلوكهم. وهذا مدلول لوله- صلى الله عليه وسلم-: «إنما بعثت لأتم مكارم الأخلاق»، وهذا حق وصق؛ حيث نلاحظ دائما أن الهدف الخلقى والسلوكى هو المبتغى من وراء التكليف بالعبادة في إجمالها وفي تفصيلها، فعلى سبيل الإجمال نقرأ قوله تعالى: (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون)، وعلى سبيل التفصيل نقرأ قوله تعالى في شأن الصلاة: «وأقم الصلاة» وفي شأن الزكاة: «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيتهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم»، فلا عجب إذا أن يعتبر سلفنا الصالح الدين هو الحق، وهذا ما عبر عنه ابن القيم- رحمه الله- بقوله: «الدين الحق، فمن زاد عنك في الحق زاد عنك في الدين، ومن نقص عنك في الدين نقص عنك في الحق».

وهكذا فإن النبي صلى الله عليه وسلم غير حال أمة العرب من القلام إلى النور ومن سوء الخلق إلى حسن الخلق ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والأخرة.

«فياح هؤلاء البشر إلى ما صاروا عليه بعد إسلامهم، وإن يصحوا بهذه الأخلاق الفائرة التي هي رسالة السماء إلى الأرض، من خلال النبي الذي كان معروفا بين قوم – من قبل أن يبعث – بالصادق الأمين – صلى الله عليه وسلم – فقد حول مولد الهادي وبعثته – رعاة الغنم إلى سادة وقادة لجميع الدول والأمم، كان الرجل من الصحابة – مثلا – يأتي من الجاهلية جاهلا بكل ما تحمله الكلمة من معنى، غير مؤمن بشيء من أمور الدين، ولا بأخلاق، فيبف غامه الرسول – صلى الله عليه وسلم – فيخبره الرسول – عليه الصلاة والسلام – بأمور الإسلام والإيمان، وما يجب عليه، وخلال جلسات قليلة – أو ساعات قليلة – نجد هذا الإنسان قد انتقب خلقا آخر، وتغير تغيرا جذريا، تغير في سلوكه، وفي أخلاقه، وفي شخصيته، وفي نظراته، وفي تصرفاته، حتى كأنه ليس الشخص السابق، وأدلك صار يظهر منهم البطولات التي يلف الإنسان أمامها مبهورا، وهو يقرأها على صفحات الكتب، فيستغرب كيف وصل بشر من البشر إلى هذا الحد. وأحيانا خلال فترة قصيرة جدا».

وأكبر دليل على ذلك أننا في عصرنا الحاضر بعد أن تخلفنا عن أخلاقنا ضاعت منا الدنيا، بعد أن كنا تملكها، وأصبح أرخص دم يراق على الأرض هو دم المسلم، هذا المسلم الذي قال فيه النبي فيما يرويه عبدالله بن عمرو، قال: رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يطوف بالكعبة، ويقول: (ما أطيبك! وما أطيب ريحك! ما أعظمك! وما أعظم حرمك! والذي نفس محمد بيده، حرمة المؤمن

إن حياة نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – مليئة بما يثبت ويدل على أن هذا الدين ما أتى إلا لمغير طابع البشر إلى الأخلاق الحميدة الحسنة، التي كانت في مرحلة قبل النبي – صلى الله عليه وسلم – قد وصلت إلى أسوأ ما تكون عليه في طابع وعادات وتقاليد، اللهم إلا القليل، ولكم كان من الصعب أن يتخيل أحد أن يكون العرب الأجلاف الصعاب الأشراف بهذه الأخلاق التي سماوا بها على الدنيا! وسادوا الدنيا بعد أن هذب النبي – صلى الله عليه وسلم – أخلاقهم بوحى من الله – عز وجل – حتى يكون سبب أو أحد أسباب تملككم للدنيا هي أخلاقهم.

العرب قبل الإسلام

فبظنرة إلى مجتمع العرب وقت رسالة النبي – صلى الله عليه وسلم – نجد أن أخلاق العرب في قمة السوء حيث أولعوا بالخمر والفقر، وشاعت فيهم الغارات وقطع الطريق على القوافل، والعصبية والتظلم، وسك الدماء، والأخذ بالثأر، واغتصاب الأموال، وأكل مال اليتامي، والتعامل بالربا، والسرقة والزنا، وما ينبغى أن يعلم أن الزنا إنما كان في الإماء وأصحاب الربايات من البغايا، ويشتر أن يكون في الخمر، وليس ادل على هذا من أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أخذ البيعة على النساء بعد الفتح: «على أن لا يشركن بالله شيئا، ولا يسرقن، ولا يزنين»، قالت السيدة هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان: أوتزني الحرة؟

وله كان ضربا من الخيال أن يتخيل أي أحد أن تتغير

العودة: النهي عن إلقاء السلام على اليهود والنصارى جاء في ظرف خاص وفي ظل توتر في العلاقات

العودة: النهي عن إلقاء السلام على اليهود والنصارى جاء في ظرف خاص وفي ظل توتر في العلاقات

هناك خلاف بين السلف في كيفية التعامل ورد السلام يدل على أن الأمر فيه سعة

النبي قبل هدية من غير المسلمين وأهدى لهم وهو صاحب الشريعة

حجيجه يوم القيامة) (أبو داود)، كما أجاز الإسلام للمسلم أن يهدي الهدايا إلى غير المسلمين، وأن يقبل منهم الهدية ويجازيه عليها، فقد ثبت أن النبي (أهدى إليه الملوكة، قليل منهم، وكانوا غير مسلمين، فعن أم سلمة –م المؤمن- رضي الله عنها-، أن النبي قال لها، «إني قد أهديت إلى النجاشي حلة وأواني من سبك» (أحمد).

ويجب على المسلم أن يكون تعامله مع غير المسلم في حدود القائلين فيه لا التآثر به، فقل له عادته وتقاليده، فلا يجوز للمسلم التشبه بغير المسلم فيما يخالف مبادئ الإسلام، كان يتشبه بهم في ملابسهم، أو يقدم مشروبا محرما لضيفه، أو تلعبا غير حلال للمسلمين، أو ما شابه ذلك.

هذه هي مبادئ الإسلام الخالدة وقيمه السامية التي تتعامل مع الإنسان وتحترمه، فقد كان سهل بن ضيف، وقيس بن سعد قاعدتين بالفارسية، فمر الناس عليهما بجنازة فقاما، فقبل لهما: إنهما من أهل الأرض –أي من أهل الذمة- فقلالا: إن النبي (مرت به جنازة فقام، فقبل له: إنها جنازة يهودي، فقال: (البيست نفسا) (البخاري).

مبادئ إسلامية

هناك مبادئ يجب أن تترسخ في ذهن كل مسلم ليعرف كيف يتعامل مع غير المسلمين ومنها: أولا: اعتقاد كل مسلم بكرامة الإنسان، أيا كان دينه أو جنسه أو لونه، قال تعالى: «ولقد كرمتنا بني آدم» (الإسراء:70) وهذه الكرامة المفردة توجب لكل إنسان حق الاحترام والرعاية.

ومن الأمثلة العليمة ما رواه البخاري عن جابر ابن عبد الله: أن جنازة مرت على النبي صلى الله عليه وسلم فقام لها واقفا، فقبل له: يا رسول الله، إنها جنازة يهودي! فقال:«البيست نفسا؟» بلى، ولكن نفس في الإسلام حرمة

ومكان، فما أروع الموقف وما أروع التفسير والتعليل! ثانيا: اعتقاد المسلم أن اختلاف الناس في الدين واقع بمشيئة الله تعالى، الذي منحه هذا النوع من خلقه الحرية والاختيار فيما يفعل ويدع «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» (الكهف:29) «ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين» إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم» (هود:118، 119) قال المفسرون: أي ولا اختلاف خلقهم؛ لأنه منجمهم العقل والإرادة، فانتضت مشيئته أن يختلفوا.

والمسلم يؤمن أن مشيئة الله لا راد لها ولا معقب، كما أنه لا يشاء إلا ما فيه الخير والحكمة، علم الناس ذلك أو جهلوه؛ ولهذا لا يفكر المسلم يوما أن يجبر الناس ليصيروا كهم مسلمين، كيف وقد قال الله تعالى لرسوله الكريم: «ولو شاء ربك لأمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين» (يونس:99).

ثالثا: ليس المسلم مكلفا أن يحاسب الكافرين على كفرهم، أو يعاقب الضالين على ضلالهم، فهذا ليس إليه، وليس موعده هذه الدنيا، إنما حسابهم إلى الله في يوم الحساب، وجزاؤهم متروك إليه في يوم الدين. قال تعالى: «وإن جادلوك فقل: الله أعلم بما تعملون، الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون» (الحج:68، 69).

وقال يخاطب رسوله في شأن أهل الكتاب: «قللقد فارع واستقم كما أمرت لا تتبع أهواءهم وقل آمئت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير» (الشورى:15).

وقد قال عيسى عليه السلام لربه يوم القيامة: «إن تعذيب قائمهم عبادك وإن تغفر لهم فإنت أنت العزيز الحكيم» (المتنذ:118).

وبهذا يستريح ضمير المسلم، ولا يجد في نفسه أي اثر للصراع بين اعتقاده بغير الكافر، ومطابقته ببرد والإفراط إليه، وإقراره على ما يراه من دين واعتقاد.

رابعا، إيمان المسلم بأن الله يامر بالعدل، ويحب القسط،

يلق كثير من المسلمين الذين يخشون على دينهم في حيرة ولقق بسبب هذا السؤال، ويريدون بطرحه الوصول إلى قول فصل، حتى يكونوا على بيته من أمرهم، والإجابة مبسرة إلى حد بعيد، فكل ما على المسلم أن يبلغه أن يرجع إلى كتاب ربه، وستة نبيه، وسيمصل إلى يقفته في ذلك، فالإسلام هو الدين الوحيد الذي قدم لنا حلا لتعايش المسلم مع غيره من أصحاب الملل المختلفة، ومن تعليمات الإسلام وإرشاداته أنه نهيتا وعلما كيف نتعامل غير المسلم في المائل والمشرب والتكاح وغير ذلك من الأشياء الخاصة بالعلاقة بين المسلمين وغيرهم.

البر بهم والإحسان إليهم

يرشدنا الإسلام إلى أن الأصل في معاملة الناس جميعا مسلمهم وكافرهم البر بهم، والإحسان إليهم، قال تعالى: «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين» إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون» (الممتحنة: 938-).

فلم نرغب الآيات في العدل والإحسان إلى غير المسلمين فحسب، بل رغبت في البر إليهم أيضا، وإذا كان الإسلام لا ينهاي عن البر والإفراط إلى المخالفين من أي دين ولو كانوا وثنين أو مشركين، فإنه ينتظر نظرة خاصة لأهل الكتاب من اليهود والنصارى، فقد قدم القرآن الكريم نموذجا في أدب الحوار معهم فلا يتأديهم إلا بقوله تعالى: يا أهل الكتاب، يا أيها الذين آمنوا أوتوا الكتاب، وذلك إشارة إلى أنهم في الأصل أهل دين مساوي، وبينهم وبين المسلمين رحم وقربى، يمثل في أصول الدين الواحد الذي بعث به الله –سبحانه وتعالى- أنبياءه جميعا قال تعالى: «شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى إن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه» (الشورى:13).

وقد مات النبي صلى الله عليه وسلم ودرعه مروهة عند يهودي في ثلعة عامه؛ ودخل وقد نجران على النبي (مسجده بعد العصر)، فكانت صلاتهم، فلماوا يصلون في مسجده، فإراد الناس منهم، فقال: «دعوه»!

فاستقبلوا للشرق فاصلوا صلاتهم.

وقد أوصى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وهو على فراش الموت الخليفة من بعده بإهل الذمة خيرا، وأن يفي بعهدهم، ولا يظلمهم فوق طاقتهم، والذمة معناها العهد، الذي يشمل عنصرى الثمانين والحمانية

وهذا سبق وريادة يُعرف في عصرنا بالحقوق المدنية والجنسية.

والإسلام جعل من بين أركان عقيدته الإيمان بكتب الله قاطبة، ورسله جميعا، ومن ينكر ذلك يدخل في دائرة الكفر، قال تعالى: «قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون».

وقد أباح الإسلام مؤاكلة أهل الكتاب وتناول ذبائحهم ومصارفهم، والتزوج من نسائهم في الحدود الشرعية المسوحة، قال تعالى: «ووطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات الذين أوتوا الكتاب من قبلكم» (المائدة: 5).

الرفق في الحديث

حث الإسلام على الترفق في الحديث معهم، ومجادلتهم بالتي هي أحسن؛ لأن في ذلك نزعاً للأخلاق، وتنقية للنفوس مما يعلق بها من حقد، قال تعالى: «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإليها وإليهم واحد ونحن له مسلمون» وكذلك حث الإسلام على توفير الحياة الآمنة، كما حث على الصدق في التعامل والعهد والسلام مع غير المسلمين، وقال: (من أدنى دميأ فإنا حمله، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة) (الخطيب). وقال: (من قلم معاديا، أو انتقص حقا، أو كلفه فوق طاقتة، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس، فأنا

